تَأسيس
عقليَّة الطفل

أ. د. عبد الكريم بكَّار

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

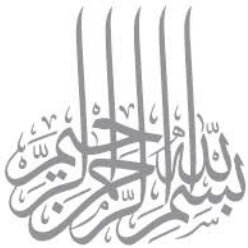

تَأسيس
عقليَّة الطفل

أ. د. عبد الكريم بكار

ÇOCUK ZİHNİYETİNİN OLUŞUMU

Prof. Dr. Abdulkerim Bekkâr

1. Baskı:İstanbul
1439-2018

تَأسيس
عقليَّة الطفل

أ. د. عبد الكريم بكَّار

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

تَأسيس
عقليَّة الطفل

أ. د. عبد الكريم بكَّار

القياس: 13 ×21 سم

عدد الصفحات: 192ص

ISPN: 978-605-2337-23-3

الطبعة: الأولى

1439 هـ - 2018 م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية إسطنبول
وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طبـاعــة ونشــر وتوزيع
إصدارات مُختــارة للأســرة العربيــة

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK yayıncılık.

Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فإنَّ الله ﷻ جعل هذه الدنيا داراً للابتلاء والاختبار، وإن من أشد ما ابتلينا به القيام بحقوق الأهل والأبناء وتوجيههم، والأخذ بأيديهم إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم.

والحقيقة أنه لا يوازي العمل الشاقَّ الذي يقوم به المربون إِلَّا ذلك النبلُ الذي تنطوي عليه نفوس المعلمين والآباء الناصحين، ولا يخفف من الشعور بأثقال التربية إلا ما ينتظره المربون

المخلصون من مثوبة الله تعالى وحسن جزائه ومعروفه، ولهذا فإن إرهاق النفس واستنفاد الطاقة الروحية في التربية والتعليم، من أعظم ما يُتقرَّب به إلى الله تعالى، ولِمَ لا؟، والمربي يترك بصماته القوية على الاتجاهات الفكرية والشعورية لدى من يربيهم.

لابد من القول: إن كثيراً من الآباء والأمهات يعوِّلون على المدرسة في تربية أبنائهم بوصفها المؤسسة الأفضل تأهيلاً لمعالجة مسائل التربية، وهذا يدفع الأبوين إلى التراخي في القيام بواجبهما، وتأجيل ما عليهما القيام به أملاً في توليه من قبل المعلمين بعد حين، وأعتقد أن هذا المفهوم المستبطَن لدى كثير من الناس ترك آثاراً سلبية وسيئة على اهتمام المربين في البيوت، وأضعف من الدور الرئيس الذي كان عليهم القيام به في تهذيب أبنائهم.

إن هناك سنَّاً مثالية لزراعة بعض القيم والمفاهيم في نفوس الأطفال وعقولهم، وإن إلقاء عبء التربية على المدرسة يعني ضياع كثير من الفرص الذهبية من أيدي الأبوين، أضف إلى هذا أن كثيراً من المدرسين ليس لديهم الوقت ولا الرغبة في القيام بدور المربي الجيد؛ لأنهم يعتقدون أن واجبهم الأساسي هو التعليم وليس التربية، ومهما يكن هذا المعتقَد خاطئاً، فإنه لابد للأُسَر من أن تعمل على استعادة دورها الريادي في تنشئة أبنائها.

إن الهدف من التربية هو تنشئة جيل ملتزم بتعاليم دينه، قادر على التعامل مع معطيات زمانه، منضبط ذاتياً، ومقدر للمسؤوليات الملقاة على عاتقه؛ وهذا لن يتم إلّا من خلال وجود مربين، يملكون ثقافة تربوية جيدة، ولهم وضعية سلوكية قويمة.

والحقيقة أن الطفل الجيد هو الذي يتعرض لتربية جيدة، والتربية الجيدة تحتاج إلى اهتمام ورعاية ومتابعة، كما تحتاج إلى معرفة وممارسة، **وفي ظني أن المربين يحتاجون اليوم إلى أمرين مهمين:**

1 - تعلُّم الأساليب والممارسات الصحيحة في تربية الأبناء، وأن يسلكوا المسالك ويقفوا المواقف التي تساعد الصغار على الاستقامة، وتمثُّل القيم والأفكار والمفاهيم الصحيحة، والشيء الذي يجب التركيز عليه هنا، هو أن ما يجب إيصاله للأطفال عن طريق الرؤية والمشاهدة والموقف، سيكون قليل الجدوى إذا وصل إليهم عن طريق الأذن والخطاب والعتاب، حيث إن أفضل طريقة لجعل الأبناء يحترموننا، ويحترمون أنفسهم أيضاً هي أن نعاملهم باحترام، كما أن أفضل طريقة لجعلهم عطوفين مدركين لمشاعر الآخرين، هي أن نعاملهم بعطف وحب، وأن يرونا نتعاطف مع الضعيف والمسكين.

2 - معرفة عدد جيد من المفاهيم والرؤى التي تتَّصل بجوانب الحياة المختلفة، مما يوجه السلوك، وينظِّم ردود الأفعال، ويصوغ التوجهات العامة للأبناء، وربما كانت المدارس ووسائل الإعلام، وحلقات التوجيه والإرشاد المختلفة، أقدر على امتلاك هذه المفاهيم والرؤى وإيصالها على النحو المناسب، ولكن من المأمول مع انتشار التعليم وتقدُّم الوعي أن يصبح في إمكان الكثير من الأسر المسلمة القيام بذلك.

وقد قمت بتأليف هذا الكتاب من أجل تلبية هذين الأمرين معاً، وشرحهما على أفضل وجهٍ ممكن.

العقل:

إن الدماغ نعمة من أجلِّ النعم التي أسبغها الباري سبحانه على بني الإنسان، فهو مع حجمه الصغير، يقوم بعمليات معقدة جداً يعجز عنها أي حاسب آلي مهما كان عملاقاً وبسرعة فائقة ومدهشة.

إن الحيوان يتحرك وفق غرائزه، ولهاذا فإن قدرته على التعلُّم محدودة جداً، ووعيه بذاته محدود أيضاً، وليس كذلك الإنسان.

العقل يقابل الغريزة، والإنسان حين يتصرف تبعاً لغرائزه، فإنه

يسير على طريق الحيوان، وحين يفكر ويحلل ويقدِّر، فإنه يتجاوب مع الخصوصية التي ميزه الله تعالى بها على سائر المخلوقات، ويعمِّق بالتالي معنى وجوده، كما يحسِّن وضعيته في الكون.

الدماغ ليس هو العقل، لكنه يشكّل الوعاء الذي يسكن فيه العقل، أما العقل فإنه مكوَّن من مجموعة الإمكانات والمبادئ التي نستخدمها في تصورنا للوجود، وفي فهمنا للمحيط، كما نستخدمها في التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح...

ولابدّ من القول: إن في إمكاننا أن ننظر إلى العقل - على مستوى من المستويات - على أنه عضو من أعضاء الجسم، نستخدمه في تدبير أمور معاشنا وتنظيم ردود أفعالنا، كما نستخدم اليد والرِّجْلَ، وأحياناً نُعرض عنه، ولا نستخدمه، وذلك حين نتبع أهواءنا وشهواتنا، وحين نستسلم لعواطفنا وانفعالاتنا بعيداً عن المسلَّمات والآداب والتعليمات التي نؤمن بها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا **حين قال:** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

إن أولئك الضالين لهم قلوب وعقول وأعين وآذان، لكنهم لا يستخدمونها في التفكير في وحدانية الله تعالى، ولا في النظر إلى الآيات والدلائل على وجوده، ولهذا فإنهم مثل الأنعام في عدم التفريق بين الخير والشر والنفع والضرر، بل هم أضلُّ؛ لأنهم لم ينتفعوا بما ميزهم الله به عن الحيوان من القدرة على الفهم والإدراك.

إن الإمكانات الذهنية التي تشكل (**العقل الوهبي**) موحدة على مستوى العالم، حيث لا نعرف شعباً يملك سعة في الخيال أو قوة في الذاكرة أو قدرة على الربط بين الأشياء أكثر مما يملكه غيره من الشعوب، لكن تلك الإمكانات تتفاوت تفاوتاً عظيماً بين الأفراد، حيث نجد من يملك المقدرة العقلية للعباقرة والأذكياء العظام، كما نجد من يمكن تصنيفه في جملة الأغبياء.

هذه الحقيقة تجعلنا نطرح على أنفسنا السؤال التالي: لماذا نجد أمماً تبدع وتخترع وتنتج، ونجد أمماً تستهلك وتشتري، وتقف مشدوهة تجاه فنون الآخرين وعلومهم وإبداعاتهم؟!

الجواب هو: أن الإبداعات والإنجازات لا يمكن أن تنشأ وتنتعش في بيئات يسيطر عليها الجهل والكسل والفوضى والظلم والاستبداد والانغلاق والإهمال.. إن الإبداع يحتاج إلى مؤسسات تعليمية ممتازة، وإلى أسر مهتمة، وإلى حكومات وشركات تنفق على البحث العلمي بسخاء.

العقلية:

التربيـة التي نتلقاها والخِبرات المتنوعة التي نمر بها، والمعارف التـي نهضمهـا ونتمثلها تعمل على صياغـة كل واحد منا صياغة خاصـة؛ ليكون في النهاية شـخصاً فريداً ومتميـزاً، حيث إن من المُشاهد أن لكل واحد منَّا مزاجه الخاص وميوله وطريقة تفكيره وأسلوبه في رؤية الأشياء، كما أن له أمنياته وتطلعاته وحساسياته الخاصة نحو ما يؤلمه ويزعجه، ويظهر كل هذا في سلوك الإنسان وفي علاقاتـه مع الناس، وفي طريقة تناوله لشـأنه، وهذا يشـكِّل في الحقيقة معظم ملامح شـخصية الإنسان، وإن التعبير عن هذه الشـخصية يتم بواسـطة شيء، يمكن أن نسـميه (**العقلية**)؛ إذ إن عقليـة الواحـد منا ليسـت ما لديه مـن أفـكار ومعلومات فقط، وإنـما هي أعم مـن ذلك، إنها تشـمل المصطلحـات والتعريفات التي نعتمدها في التعامل مع الأشـياء، إلى جانب شمولها للطرق والأسـاليب التـي نفكـر من خلالهـا، ولا ننسـى في هذا الشـأن قوة المشـاعر التـي لدينا؛ حيـث إن من الثابـت والواضح أنه كما تكـون الأفكار والمعتقدات سـبيلاً لتوليد المشـاعر، فإن المشـاعر والعواطـف تملـك قدرة كبـيرة على توجيـه العقل وجعلـه ينتج الأفكار التي تنسجم معها، أو تُسَوِّغها، أو توفر تغطية ثقافية لها،

وأعتقد أن هذه النظرة لـ (العقلية) هي النظرة التي تتلاءم مع ما نعرفه عن الطبيعة البشرية، ونحن في هذا الكتاب سنمضي وفق هذه الرؤية للعقلية، وسأبذل جهدي في سبيل توفير الأفكار والأساليب والأدوات التي تساعدنا على تأسيس عقلية الطفل المسلم على نحو يمكِّنهُ من فهم زمانه ومواجهة تحدياته، والاستفادة من الهدي الرباني الأقوم في شأنه كله.

وقد رأيت تقسيم هذا الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: يتضمن توطئة حول استجابة الدماغ للتعليم والتدريب وحول أهمية القراءة في ذلك، كما تضمَّن كلاماً موجزاً عن وعي الطفل بذاته، وعن بعض المبادئ الحياتية العامة.

القسم الثاني: وقد تحدثت فيه عن الطفل المفكِّر وأنواع التفكير وتكوين المفاهيم.

وإني لأدعو الله -تباركت أسماؤه- أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواني المربّين وأخواتي المربيات؛ إنه سميع مجيب.

أ. د. عبد الكريم بكَّار

القسم الأول

١- توطئة.

٢- وعي الطفل بذاته.

٣- مبادئ حياتية عامةّ.

توطئة

أشرت مـن قبل إلى أن في إمكاننـا أن ننظر إلى (**العقل**) على أنه عضـو من أعضاء الجسـم، وذلك باعتبار مـن الاعتبارات، وكما أن الواحـد منـا يتعامـل مع الأشـياء عـبر أدوات، فـإن (**العقل**) كذلك يتعامل مع القضايا والمسـائل والمشـكلات وكل الأشـياء عـبر أدوات، لكـن أدواتـه من نـوع مختلـف، الحـدّاد يتعامل مع الحديـد من خلال المطرقة والسَّـندان والمقـص، والنجار يتعامل مع الخشـب من خلال المنشـار والقَدُوم والفأرة.. أما العقل فإن أدواته عبـارة عن رموز لغوية وتعريفـات ومصطلحات وأفكار ومفاهيـم ونظريـات ورؤى ومعـادلات... وكـما أن الحداد يجد

الحاسب (كراي) حاسب عملاق يزن سبعة أطنان، فإذا عمل بطاقة ٤٠٠ مليون معادلة في الثانية، مدة مائة عام، فإنه لن ينجز سوى ما يمكن للدماغ البشري إنجازه في دقيقة واحدة.

نفسه عاجزاً عن التعامل مع الحديد من غير سَندان ومطرقة... كذلك العقل يجد نفسه عاجزاً عن التفكير في أمور لا يملك معلومات وأفكاراً عنها.

لو طلبنا من أي إنسان أن يفكر في قضية من القضايا مثل إصلاح (**جامعة**) وهو لا يعرف معنى الجامعة، أو طلبنا منه التحدث عن قيمة (**الإخلاص**) أو (**التعاون**) وهو لا يعرف أي شيء عن دلالة هذه الكلمة، فإننا نكون كمن طلب من شخص أن يدخل بيتاً ليس له باب ولا نافذة، ولهذا فإننا نلاحظ أن الأطفال حين يسمعون الكبار يتحدثون في موضوع جديد، فإنهم يسألون عن معاني الكلمات التي تشكل مفاتيح الموضوع، لأنهم من غير ذلك لا يستطيعون استيعابه.

إن مرحلة الطفولة المبكرة تقع بين ثلاث وست سنوات، وقد فطر الله الخالق ﷻ الطفل على حب التساؤل في هذه السن؛ كي يزوِّد عقله بأكبر قدر ممكن من المفاهيم والمعلومات، وقد أطلق أحد الباحثين على هذه المرحلة اسم (**مرحلة التساؤل**)، حيث تدل بعض الدراسات على أن ما بين (١٠٪ إلى ١٥٪) من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة.

إنك تسمع منه دائماً: (**ماذا**) و(**لماذا**) و(**أين مكانه**) و(**كيف**

صار) و(من أين جاء) و(ما هو) و(ما هي) و(هل تعرف).. إنه يريد معرفة كُنْه الأشياء التي تثير انتباهه، ويريد أن يفهم الأشياء التي يراها ويسمع عنها، وقد يفهم الجواب، وقد لا يفهمه، وقد ينصت وقتاً كافياً للإجابة، وقد لا ينصت.

في مرحلة الطفولة المبكرة تبدأ المفاهيم بالتشكل، والمفاهيم التي تتبلور في ذهن الطفل أولاً هي المفاهيم المرتبطة بالأشياء المحسوسة والمشاهدَة، وذلك مثل مفهوم **(الزمن) و(المكان)** والمفاهيم المتعلقة بالأشكال الهندسية: المربع والمستطيل والدائرة... وأيضاً المفاهيم المرتبطة بالمأكولات والمشروبات والملبوسات، وتلك المرتبطة بالأب والأم والجدة والجار...

إن الطفل يظن في البداية أن كلَّ رجُلٍ أب، كما يظن أن كل امرأة أم، وكل طفل أخ، ومع معايشة الأشياء والناس والأحداث والمواقف وتكرار الخبرات يبدأ مدلول المفاهيم بالاتساع، ويبدأ بالانفصال عن المظاهر الخاصة، كما يبدأ الطفل بإدراك أن **(الصبي)** قد يكون **(أخاً)** ولكن ليس له، وإنما لطفل آخر، كما يدرك أن **(المرأة)** قد تسمى **(أماً)** ولا تكون أمه.. وهكذا يبدأ بالتدرّج في التعامل مع الألفاظ على أنها تدل على المعاني مُستَقِلَّةً عن الإشارة إلى شيء معين، إلى أن ينتهي به الأمر إلى تصوُّر المعاني والمفاهيم المجرّدة، مثل الصدق والأمانة والعطف والخوف والفرح..

فهرس الموضوعات

تمهيد 5

العقل 8

العقلية 11

القسم الأول 13

توطئة 15

نقاط للتذكر 25

تطبيقات وتدريبات 26

وعي الطفل بذاته 27

نقاط للتذكر 43

تطبيقات وتدريبات 44

مبادئ حياتية عامة 45

١ – مهما عرفنا، فيظل ما نعرفه قليلاً بالنسبة إلى ما نجهله 46

٢ – لكل شيء طاقة على التحمل 50

٣ – لكل شيء ثمن 52

٤ – لا حدود لإشباع الرغبات 56

٥ – معظم الأشياء والأحداث قابل لأن يُرى بطرق مختلفة 57

٦ – صدمات الحياة تكون كبيرة، ثم تصغر 62

٧ – لا حلول كاملة في وسط غير كامل 65
٨ – لا شيء يغني عن العمل 67
٩ – تغيير النفوس والسلوكات هو أساس كل تغيير 72
نقاط للتذكر 75
تدريبات وتطبيقات 76
القسم الثاني 79
الطفل المفكر 81
خصائص الطفل المفكر 86
١ – الترحيب بالجديد 87
٢ – التسامح مع الغموض 88
٣– التروّي والأناة 90
٤ – الميل إلى الاستقلال 92
٥ – حب اللعب والمرح 94
نقاط للتذكر 96
تدريبات وتطبيقات 97
أنواع التفكير 99
١ – التفكير الإبداعي 100
٢ – التفكير الإيجابي 111

٣ – التفكير الواقعي 120
٤ – التفكير الناقد 127
٥ – التفكير الموضوعي 136
نقاط للتذكر 143
تدريبات وتطبيقات 145
تكوين المفاهيم 147
١ – الحوار المثمر 150
٢ – الحكم على الأشياء 160
٣ – الصداقة 169
نقاط للتذكر 177
تدريبات وتطبيقات 179
الخاتمة 180
مراجع مختارة 182
السيرة الذاتية للمؤلف 184

أ. د. عبدالكريم بكار

◂ **يعد عبد الكريم بن محمد الحسن بكار** أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي، حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصّل ومتجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية وقضايا النهضة والفكر والتربية والعمل الدعوي.

◂ وللدكتور بكار أكثر من ستون كتاباً في هذا المجال، لقي الكثير منها رواجاً واسعاً في مختلف دول العالم العربي، و قد تمت ترجمة بعضها إلى عدد من اللغات، كما قدم للمكتبة الصوتية أكثر من مائة ساعة صوتية مسجّلة ومنشورة في مكتبات التسجيلات الصوتية.

◂ **لابد من القول:** إن كثيراً من الآباء والأمهات يعوّلون على المدرسة في تربية أبنائهم بوصفها المؤسسة الأفضل تأهيلاً لمعالجة مسائل التربية، وهذا يدفع الأبوين إلى التراخي في القيام بواجبهما، وتأجيل ما عليهما القيام به أملاً في توليه من قبل المعلمين بعد حين، وأعتقد أن هذا المفهوم المستبطَن لدى كثير من الناس ترك آثاراً سلبية وسيئة على اهتمام المربين في البيوت، وأضعف من الدور الرئيس الذي كان عليهم القيام به في تهذيب أبنائهم.

◂ إن هناك سنَّاً مثالية لزراعة بعض القيم والمفاهيم في نفوس الأطفال وعقولهم، وإن إلقاء عبء التربية على المدرسة يعني ضياع كثير من الفرص الذهبية من أيدي الأبوين، أضف إلى هذا أن كثيراً من المدرسين ليس لديهم الوقت ولا الرغبة في القيام بدور المربي الجيد؛ لأنهم يعتقدون أن واجبهم الأساسي هو التعليم وليس التربية، ومهما يكن هذا المعتقَد خاطئاً، فإنه لابد للأُسَر من أن تعمل على استعادة دورها الريادي في تنشئة أبنائها.

ISBN 978-605-2337-23-3

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK yayıncılık

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com